توطئة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدمت الاشارة في توطئة الجزء السالف الى حماه وظهور عدد من المؤرخين البارزين فيها كان من بينهم أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل ابن علي بن محمود بن محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، وولد أبو الفداء بدمشق سنة ٦٧٢ هـ/ ١٢٧٣ م، وكان أهله قد جفلوا إليها قادمين من حماه خوفا من المغول، لكنه نشأ بحماه وفيها نال ثقافته وتدرج بالمناصب السياسية والعسكرية حتى وصل الى منصب سلطنة حماه وملكها سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م وظل يشغل هذا المنصب حتى وفاته سنة ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م.

كانت علاقات أبي الفداء ممتازة بسلاطين المماليك بالقاهرة لاسيما مع الناصر محمد بن قلاوون ، وقد زار القاهرة أكثر من مرة، وشارك في عدد كبير من الحملات العسكرية، ولكن مصدر شهرته ليس هذا بل ما صنفه بالتاريخ والجغرافيا، وحمل مصنفه بالجغرافيا اسم « تقويم البلدان» وهو كتاب تام مكتمل يمتاز بالأصالة بالتوبيب والوضوح، ولاقى هذا الكتاب رواجا عظيما ، فترجم وطبع اكثر من مرة في أوروبا.

ويعد كتاب « المختصر في أخبار البشر» أهم ما كتبه ابو الفداء في ميدان التاريخ وكتب أبو الفداء هذا الكتاب كتذكرة لنفسه اختصر فيها بشكل اساسي ما اودعه ابن الأثير في كامله، ثم وصل أخباره حتى

عصره وطبعا هـذا أهم ما في الكتاب، ولاقى هذا الكتـاب رواجا وشهرة واسعة، وطبع أكثر من مرة ولا أعرف لـه طبعة علمية لائقة ، وعرفت من مخطوطاته مخطوطة البودليـان فقط ،وأتمنى أن تتاح لي الفرصة لتحقيق هذا الكتاب ونشره بشكل علمي لائق.

لقـد انتـزعت مـن كتـاب المختصر المـواد التـي تتعلق بـالحـروب الصليبيـة ، وهي بـالنسبـة لي الآن أهم مـا فـي الكتاب لاسيمـا أخبـار الحوادث التـي وقعت بعد وفـاةابن الأثيـر ، وجل هذه الحـوادث أسهم فيها أبـو الفداء فهو قـد شارك في تحريـر عكا من قبل الأشـرف خليل فضلا عن اسهامه في وقائع أخرى.

وكان من مزايا العصر المملوكـي الثقافي ظهور عدد كبير من الكتب الموسـوعية كان مـن أشهرها «نهـاية الأرب في علم الأدب» للنـويري ، والنويـري هو شهاب الـدين أحمد بن عبد الـوهاب بن محمـد بن عبد الدائم القرشـي التيمي البكري ، وشهر بالنـويري نسبة إلى نـويرة، وهي قـرية مـن قـرى بني سـويف في أرض الكنـانـة ، ولـد سنة ٦٧١ هـ/ ١٢٧٨م، وحسب بعض الروايات كـانت ولادته سنة ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣م ذلك أنه توفي سنة ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م وهو من أبناء الخمسين.

نال النويـري ثقافة جيدة ، عمل في الوراقـة، بحيث كان ينسج بخط يـده الكتب ويبيعها ، حتـى أنه نسـخ صحيح البخـاري ثماني مـرات، وكان خطه من الجودة والضبط بمكان.

ويأتي النـويري على رأس الموسـوعيين العرب ،وذلك من خلال كتابه العملاق «نهـاية الأرب فـي علم الأدب» وجاء هـذا الكتاب في ثـلاثين مجلدة، نشر في القاهرة جلها ومن المنتظر استكمال نشره.

وكـان قـد سلف لي منـذ عـام ١٩٦٧ الحصـول على مصـورة عـدة أجزاء مـن كتاب نهايـة الأرب منها مـا تعلق بأخبار الـدولة الفـاطمية ، ومنها ما ارتبط بتـاريخ السلاجقة والأيوبيين والمماليـك، وتقدم لي نشر بعض مواد النويري في كتابي « الجامع في أخبار القرامطة».

والمواد التـي أقدمت الآن على نشـرها في مـوسوعتنا سلـف ونشرت في ثنـايا مجلـدات نهايـة الأرب، وأعدت نشرهـا للافـادة من مـوادها ، ولازالة ماحوته المنشورات من تصحيفات لاسيما بالأسماء الشامية.

من اللـه تعـالى أرجـو التوفيـق والعون ولـه جل وعـلا عظيم الشكـر

والحمد ، والصـلاة والسلام علـى من لانبي بعده محمـد بن عبـد الله وعلى آله وصحبه وسلم.

دمشق ١٣ جمادى الأولى ١٤١٦ هـ

٧/ ١٠/ ١٩٩٥م

سهيل زكار